كلية دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بعنوان

" أثر نحاة البصرة في الفراء نحوًا وصرفًا "

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمـــــد محـــمد عبـد الدايـــــم

إعداد الطالب

سيد أحمد توفيق على عبد الرحيم

٢٠١٦ – ٢٠١٧

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإتمام هذا العمل

أتوجه بالشكر والعرفان لكل من مد لي يد العون وساعدني على إتمام هذا البحث وأخص بالذكر فضيلة **الأستاذ الدكتور / أحمد محمد عبد الدايم** أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية على الإشراف والإرشاد المتواصل وعلى ما قدمه لي من عون ورعاية واهتمام وعلى توجيهاته المستمرة ودعمه الدائم لي طوال هذه المرحلة

كما أتقدم بخالص الشكر إلى فضيلة **الأستاذ الدكتور / حجاج أنور عبد الكريم، والأستاذ الدكتور/ حسن محمد عبد المقصود** على قراءتهما هذا العمل ومناقشتي فيه وإرشادي إلى الأخطاء التي وقعت فيها.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ،،،

فمن حكمة الله تعالى أن ختم الرسالات السماوية برسالة الإسلام ، ونسخ الكتب المقدسة بالقرآن الكريم ، وكان القرآن الكريم المعجزة الدالة على صدق الرسول والرسالة والمنهج الذي يسير عليه الناس إلى أن تقوم الساعة .

فالقرآن هو الميدان الذي بلغ فيه لسان العربية مبلغًا ظهر فوق القوى والقدر ، وقطع الأطماع ، واستوت عنده الأقدام في العجز كما يقول الأئمة رضوان الله عليهم .

وكتاب هذا شأنه من حيث البلاغة والدقة تسابق العلماء إليه وتسارعوا في طلب الشرف والتشريف عاكفين على دراسته واستخراج أحكامه ومعانيه ، وبيان مقاصده ومغازيه .

وقد كان الحرص الشديد للحفاظ على القرآن الكريم من اللحن سببًا لوضع العلماء القواعد التي تحفظ كلام الله تعالى من هذا اللحن ، وقد كانت النواة الأولى لوضع أسس هذا الصرح الهائل للنحو على يد البصريين ، حيث انشغلت الكوفة آنذاك برواية الشعر والأدب وطرائفه ، فاستأثروا بهذا وتنفلوا به عن البصريين مدة طويلة لم يشاركوا فيها البصريين النظر إلى علم النحو .

ثم بعد ذلك تنبه الكوفيون وأرادوا مساهمة البصريين فى النحو بعد أن عرفوه منهم ، وبالتالي وضع كيانٍ لهم محاولين مخالفة البصريين فى الأصول والفروع ، ولكِّنهم لم يحددوا منهجًا يسيرون عليه ، فلم يحددوا زمانًا ولا مكانًا كما فعل البصريون من قبلهم ، بل أخذوا اللغة عن الحضر وعن القبائل التي اختلطت بغيرها من الأعاجم ، ومن هنا بدأ الخلاف يدب

في أوصال العربية فظهر بين المدرستين-البصرية والكوفية-وكان أشدّ مايكون في المسائل النحوية والصرفية ، بل وصل الأمر إلى أنَّ أصحاب المذهب النحوي الواحد قد نشأ بينهم الخلاف فترك أحدهم مدرسته في مسألة ما ووافق الأخرى ، فقد وافق جماعة من البصريين الكوفيين في بعض مسائلهم ، كما وافق غير واحد من الكوفيين البصريين فيما ذهبوا إليه .

وفي حقيقة الأمر إذا نظرنا إلى المذهب الكوفي وجدناه إنَّما يقوم على آراء أعمدة نحاة البصرة ، ولم لا ؟ وقد تتلمذ الفراء ومن قبله شيخه الكسائي – وهما الركن الأصيل من أركان المدرسة الكوفية ، بل هما مؤسسا هذه المدرسة – على يد يونس بن حبيب وعلى يد الأخفش سعيد بن مسعدة الذى اقرأ عليهما الكتاب ، وقد كان هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا لهما ، بل قيل : " إنَّ الفراء مات وتحت رأسه الكتاب وكأنَّه لم يكن يفارقه "

وبالرُّغم من وجود الخلافات النحوية بين البصريين والكوفيين ، إلا أنَّه لم يمنع ذلك من التأثير والتأثر لأحدهما في الآخر ، وقد كان للفراء من الآراء والمسائل النحوية والصرفية التي وافق فيها نحاة البصرة متأثرًا بهم ، ولما كان لهذه الآراء – التي وافق الفراء فيها البصريين – أهميتها الكبيرة في مجال البحث النحوي فإنني أردت أن أقوم بجمع هذه المسائل والآراء ودراستها دراسة نحوية وصرفية ؛ ولذلك اخترت عنوان بحثي :

" أثر نحاة البصرة في الفراء نحوًا وصرفًا " .

أسباب اختيار الموضوع :

هناك العديد من الأسباب التي جعلتني أقوم باختيار هذا الموضوع ومن هذه الأسباب

- اتصال هذا الموضوع بدراسة النص القرآني الكريم من خلال دراسة كتاب "معاني القرآن" للفراء .
- كما أنَّ هذا الموضوع لم يتناوله أحدٌ بالدراسة في هذا الجانب .
- ولأهمية الآراء النحوية والصرفية التي وافق فيها الفراء البصريين .
- أنَّ هذه الدراسة تكاد تكشف عن مدى تأثير المذهب البصري على واحدٍ من أئمة المذهب الكوفي وهو الفراء .
- أهمية آراء الفراء النحوية والصرفية ، والتي تكشف في كثير من الأحيان عن مدى قربه من البصريين .
- كما أنَّ هذه الدراسة تفصح عن منهج الفراء وتعامله مع المسائل النحوية والصرفية.

وقد واجهتني خلال رحلة البحث مجموعة من الصعوبات أذكر منها ما يتعلق بطول النصوص لنحاتنا القدامى ، وغموضها في أحيانٍ كثيرة ، وهذا يتطلب طول الوقوف أمام تلك النصوص وذلك لتقصي الحقائق ومن ثَمَّ الوصول إلى الهدف الذي ابتغاه البحث ، يضاف إلى ذلك النقول المتعددة عن الفراء ، واختلاف الآراء المنسوبة إليه في بعض الأحيان دون الرجوع إلى مصدره الأساسي وهو "معاني القرآن" ، وبالتالي توسيع دائرة الاطلاع للوصول إلى رأيه الحقيقي الذي قال به .

ولما كان الفراء شخصية متفردة ، وأصلًا من الأصول النحوية ، بل هو ركنٌ ركين من أركان النحو العربي فضلًا عن كونه المؤسس الثاني للمذهب الكوفي بعد شيخه الكسائي فقد تسابق إليه الباحثون بالدراسة والبحث ، ولكن هذه الدراسات لم تتطرق إلى جانب التأثير والتأثر بين الفراء ،ومن هذه الدراسات ما يلي:

- دور الدلالة في تعدد أوجه الجملة بين سيبويه والفراء ، مخزوم علي مخزوم الفرجاني،دكتوراه بإشراف: أ.د : السيد أحمد علي ، ٢٠١٠م .
- تعدد التوجيه النحوي في معاني القرآن للفراء ، مبروك يونس عبد الرؤوف ، ماجستير بإشراف : الأستاذ الدكتور : علاء محمد رأفت ، ٢٠١٢م .
- أثر المدرسة الكوفية في الوقوف القرآنية – دراسة نحوية دلالية من خلال وقوف الكسائي والفراء ، محمد مصباح المغربي ، دكتوراه بإشراف : الأستاذ الدكتور : السيد أحمد علي ٢٠١٣ م .
- تعدد التوجيه النحوي بين الفراء والعكبري ، هشام محمد محمود عبد الله ، بإشراف : الأستاذ الدكتور : السيد أحمد علي ٢٠١١ م .
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة . د : أحمد مكي الأنصاري ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م .

فهذه الدراسات السابقة لم يكن هدفها إظهار مدى تأثر الفراء بالبصريين ، وإن ذكر في بعضها إشارات بسيطة على سبيل الإجمال وليس التفصيل في هذا الصدد.

هذا وقد استقام البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

أمَّا التمهيد فقد جاء فيه مبحثان موجزان ، أفردت المبحث الأول للتعريف بالفراء ، وآثرت فيه أن أعطي فكرة عامة عن الفراء وحاولت الإيجاز في ذلك فقد قيل في ترجمته الكثير .أمَّا المبحث الآخر فتحدثت فيه عن بعض الخصائص التي تميز كل مدرسة عن الأخرى .

أمَّا الفصل الأول فجاء بعنوان :" أثر نحاة البصرة في الفراء في الأصول النحوية "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : السماع .

المبحث الثاني : القياس .

وأمَّا الفصل الثاني فجاء بعنوان : " أثر نحاة البصرة في الفراء في المسائل النحوية"، وفيه بينت مدى تأثير المدرسة البصرية على الفراء في كثير من الأبواب والمسائل النحوية ،

وقد اشتمل هذا الفصل على ثماني عشرةَ مسألةً :

المسألة الأولى : القول في عمل كان في اسمها ،والمسألة الثانية :القول في فعلية ليس وحرفيتها ، والمسألة الثالثة : القول في عمل "إنْ" النافية عمل "ما" الحجازية ، والمسألة الرابعة : القول في إلغاء عمل "ظن" متقدمة ، والمسألة الخامسة :مسألة في "المبني للمجهول" من القول في إقامة غير المفعول به مقام الفاعل مع وجود المفعول به ، وغيرها من المسائل الأخرى التي تتعلق بتلك الموضوعات وتتصل بها من قريب أو بعيد .

وفيه بينت مدى تأثر الفراء من البصريين في كثير من الأصول الخاصة بالسماع والقياس .

وأمَّا الفصل الثالث فعنوانه : " المسائل الصرفية التي تأثر فيها الفراء بالبصريين "

وهي إحدى عشرة مسألة ، وفيه بينت مدى تأثر الفراء من البصريين في كثيرٍ من أبواب الصرف ، ومنها : "الميزان الصرفي والقول في وزن الرباعي المجرد " ،والمصدرالعام "والقياس في المصادر" ، و"القول في نسبة القياس مع وجود السماع إلى الفراء " ، و "إتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي" ، و "التعجب والتفضيل من الألوان والعاهات" ، وغيرها من المسائل الصرفية المتعلقة بالموضوع .

أمَّا الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

هذا وقد كان معتمدي في هذا البحث على ثلاثة أنواع من المصادر ، فالأول : كتب النحو والصرف العربي التي تناولت أبوابه ومسائله ، والثاني: كتب الأصول في النحو ، والثالث: كتب التفاسير والمعاني وكتب إعراب القران الكريم .

وقد قمت بجمع المسائل من هذه الكتب ، ومن ثَمَّ تحليلها ، وكان مرجعي الأساسي لكل مسألة هو (معاني القرآن للفراء) .

هذا وقد حاولت في هذه الدراسة ردَّ الأقوال إلى قائليها والرجوع بالفكرة المختلف فيها إلى جذورها الأولى .

وألتمس العذر من القاريء الكريم إن وقع علي خطوة عاثرة أو فكرة صائفة فما في هذا البحث من صواب فمن فضل الله وتوفيقه ، وما كان فيه من الذلل والخلل فمن نفسي وقصوري وعجزي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

الباحث

التمهيد

وفيه مبحثان موجزان :

المبحث الأول : التعريف بالفراء .

المبحث الثاني : بعض الخصائص التي تميز المدرستين " البصرية والكوفية" .

المبحث الأول : وفيه التعريف بالفراء وآثاره :

حاولت الإيجاز في ترجمة الفراء ؛ لأنَّ الدراسة فى هذا البحث قائمة على تأثره بالبصريين ، ولأنَّ أصحاب التراجم الذين تحدثوا عنه كثيرون ، فلا تكاد تخلو تراجمهم من الحديث عنه .

وقد خصص له الدكتور أحمد مكي الأنصاري[١]دراسةً مستفيضة لحياته ،ومماته فله السبق في ذلك ، وإن كنت لا اتفق معه فيما ذهب إليه فيما يتعلق بمذهبه ، وهذا ما ذهب إليه – أيضًا– أحدُ الباحثين[٢] وهذه ترجمة موجزة له :

نسبـــــه :

هو "أبو ذكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسْلمِي ،المعروف بالفراء ، الديلمي ، الكوفي ، مولى بني أسد ، وقيل مولى بني منْقَر " [٣] .

وقد لُقِب بالفراء ؛ لأنَّه "كان يفري الكلام " [٤] ، ولأنَّه "كان يُحسِنُ نظم المسائل " [٥] ، ولأنَّه " قطع الخصوم بالمسائل التي يُعنتُ بها ، من قولهم : قد فرى إذا قطَع " [٦] .

ويرى الدكتور أحمد مكي الأنصاري " أنَّ لقب (الفراء) قد انحدر إلى يحي بن زياد من جده الأول " [٧].

مولده واتصاله بالمأمون :

ولد الفراء بالكوفة ، في السنة الرابعة والأربعين بعد المائة (١٤٤ هـ) على الأرجح [٨] .

---

(١) انظر أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة للدكتور أحمد مكي الأنصاري : صـ ١٩ وما بعدها .

(٢) انظر جهود الفراء الصرفية ، وهي رسالة ماجستير للباحث محمد علي خيرات دغريري ص: ١٢.

(٣) وفيات الأعيان : ٦/ ١٧٦ .

(٤) بغية الوعاة : ٢/ ٣٣٣ .

(٥) الأضداد لأبي بكر الأنباري :صـ ١٥٩ .

(٦) السابق :صـ ١٥٩ .

(٧) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : صـ ٢٤ .

(٨) السابق : صـ٢٤ .

وقد رحل من الكوفة إلى بغداد بعد أن كَبِر ، وحثَّه على ذلك شيخه أبو جعفر الرؤاسي ، قائلًا له : " قد خرج الكسائي إلى بغداد ، وأنت أميز منه " [(١)]. وفي بغداد اتصل بالخليفة المأمون عن طريق ثمامة بن أَشْرَس المعتزلي (٢١٣ هـ) . ووكل المأمون إليه تأديب ابنيه ، وتعليمهما النحو . وبلغه أنَّ ابنيه يتنافسان على تقديم نَعْلِ الفراء ، فاستدعاه المأمون وقال له : " من أعزّ الناس ؟ قال : ما أعرف أحدًا أعزَّ من أمير المؤمنين . قال : بلى ، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وَليّا عَهْد المسلمين ، حتى رَضِي كل واحد أنْ يُقدِّم له فردًا ..." [(٢)] .

وهذه المكرمة التي ظفر بها الفراء لعلمِه وفضله ، ومع ذلك فقد أحسن الجواب والاعتذار لأمير المؤمنين بقوله : " يا أمير المؤمنين ، لقد أردت منعهما عن ذلك ، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها ، أو أكسر نفوسهما عن شريفة حَرَصًا عليها "[(٣)] وقد أحسن المأمون مقامه ، فأفرد له حجرة ، ووكل به جواري وخدمًا يقُمْن بما يحتاج إليه ، وصيَّر له الورَّاقين ، فكان يُمْلِي ، والوراقون يكتبون .وأملى معظم كتبه في بغداد . وكان أكثر مقامه بها ، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة ، فأقام بها أربعين يومًا في أهله يُفرِق بينهم ما جمعه ، ويبَرُّهم .

شيوخه وتلاميذه :

تتلمذ الفراء على كثير منهم من علماء الكوفة ومنهم من علماء البصرة ، وقد ذكر بعضهم في كتبه التي بين أيدينا [(٤)] ومن أشهرهم علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ) ، وأبو جعفر الرؤاسي (٢٠٦هـ) ، من أهل الكوفة ، أما البصرة فيونس بن حبيب (١٨٢هـ) [(٥)] .

---

(١) نزهة الالباء في طبقات الأدباء : هامش صـ ٥٤ .

(٢) إنباه الرواة : ٤/ ١٨ .

(٣) السابق .

(٤) انظر معاني القرآن : ١/ ٩ ، ٣/ ٢٩٢ .

(٥) انظر الأصول للدكتور تمام حسان : صـ ٣٨ .

أما تلاميذه [1] منهم كثيرون ، ومن أشهرهم : سلمة بن عاصم (بعد٢٧٠هـ) ، ومحمد بن الجهم (٢٧٧هـ) .

مذهبه النحوي :

هو إمام من أئمة الكوفيين المعدودين والمقدّمين ، فإن كان الكسائي قد رسم منهج النحو الكوفي ، فإنَّ الفراء قد حوله إلى نظام أوسع ؛ لما تركه شيخه من أسس ، وقد بنى هو عليها من اجتهاده ما أعطى النحو الكوفي صورته النهائية [2] .

غير أننا نجد الدكتور أحمد مكي الأنصاري توصل في نهاية بحث له [3] إلى أنَّ الفراء بغدادي المذهب ، بل جعله المؤسس الحقيقي للمدرسة البغدادية . وقد بنى رأيه على أساس أنَّ الفراء لم يتقيد بالمذهب الكوفي ، بل خرج عنه إلى مذهب البصريين . فمزج بين المذهبين ، ثم اختار أحسنهما في نظره وأقربهما إلى منهجه الخاص . وتلك هي سمات المدرسة البغدادية . مبينًا وجه تسميته بالكوفي بأمور ثلاثة : أوَّلها : أنَّه ليس لازمًا أن يُسَمَّى الإنسان بمذهبه .

وثانيها: أنَّ الكوفة مسقط رأسه ، فانتسابه إليها إنَّما هو انتساب إلى موطنه الأصلي .

وثالثها : أنَّ القدماء الذين نسبوه إلى الكوفة ، لم يكن قد تَبَلور في أذهانهم هذا المذهب الجديد الذى اختطه الفراء بعد ذهابه إلى بغداد .

ويضيف إلى ذلك أنَّه كان يُطْلق عليه البغدادي في بعض الأحيان ، وهى نسبة إلى الموطن – كما يقول الدكتور أحمد مكي الأنصاري – لا إلى المذهب .

---

(١) انظر أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : صـ ١٣٧ وما بعدها .

(٢) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : صـ ١٥٢، والمدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف : صـ ١٩٦ .

(٣) انظر أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : صـ٣٥١– ٣٩٥ –١٦١، وانظرجهود الفراء الصرفية : ص:١٥ .

ويرى الباحث أنَّ موافقة الفراء للبصريين – وإن كانت كثيرة – لا تعدّ خروجًا عن مذهبه الكوفي ، ذلك أنَّه تأثر بالبصريين [1] بطريق مباشر ، على يد يونس بن حبيب أو غيره من البصريين ، أو غير مباشر كتلمذته على يد الكسائي الذى أخذ من قبله عن البصريين .

كذا كان لكتاب سيبويه أكبر الأثر في الفراء ، سواء عن طريق معاصرة الأخفش سعيد بن مسعدة ، ناقل الكتاب ، أم عن طريق النسخة المعروفة التي كان يمتلكها ، ووجدت تحت وسادته بعد موته.

ولست أيضًا مع الذين يقولون : إنَّ الفراء لم ينتفع كبير نفع بالكتاب [2] ، فلا ننكر أنَّ بين سيبويه والفراء ما يكون بين المتعاصرين ، ولا يمكن أنْ نُغْفِل تأثر الفراء بكتاب سيبويه خاصة ، وبالبصريين عامة ، وستجلي الصفحات القادمة في هذا البحث مدى صدق هذا القول ، وذلك عند الحديث عن الأصول العامة ، وفي الفروع الجزئية من مسائل نحوية وصرفية ، فسوف ترى شبه موازنة بين كلام الفراء وسيبويه خاصة ، والبصريين في جل المسائل النحوية والصرفية في هذا البحث ، وليس الغرض من الموازنة في هذا الصدد الموازنة ذاتها ؛ ولكن القصد من وراء ذلك هو الكشف عن مدى تأثر الفراء من البصريين .

وأيًا كان التأثير للبصريين في الفراء ، فإنَّ ذلك لا يخرجه عن كوفيته " لأنَّ الفراء لم يزل يؤسس للنحو الكوفي أسسه ، ويرسم له أطره ليستقل عن النحو البصري حتى في مصطلحاته "[3].

وفي ذلك قال الدكتور شوقي ضيف : " الفراء ليس بصريًا ولا بغداديًا ، إنما هو كوفي ، بل إنَّ المدرسة الكوفية في النحو لم يتم تشكيلها إلا به وبآرائه ومقاييسه وما اعتمده من

---

(١) ذكر الدكتور أحمد مكي الأنصاري هذه العوامل لتأثر الفراء بالبصريين ، ليبين بها خروج الفراء عن مذهبه الكوفي ،ومن ثم يسلم له ما ذهب إليه من بغدادية الفراء ؛ أما قصد البحث الذى بين أيدينا هو إبراز أن الفراء قد تأثر بالبصريين ، ومن ثَمَّ فهو أمرٌ طبعي ، ولا يعد خروجًا للفراء عن أصحابه من الكوفيين ، فهو العَلَمُ الثاني بعد الكسائي من أعلام الكوفيين والمؤسس الحقيقي لتلك المدرسة مع الكسائي .

(٢) إنباه الرواة : ٤/ ١٤ .

(٣) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن لثالث الهجري : صـ١٦٧ .

تفسير لبعض الظواهر اللغوية ، وما وضعه من مصطلحات نحوية خالف بها مصطلحات البصريين، مما يجعله الإمام الحقيقي لهذه المدرسة . وحقًا سبقه فيها أستاذه الكسائي ، ولكن لم يكن له دقة عقله وغور ذهنه ، بحيث يُرْسى قواعد المدرسة ويرفع أركانها "[١]

ثم إن أبا عمرو الجرمي البصري ، يخرج عن أصحابه ، ويوافق الكوفيين [٢] ، فهل قال أحد أنَّه بغدادي ؟!

مكانته العلمية :

حَظِيَ الفراء بقبول في نفوس الكثير من العلماء ، وذلك لخلقه وعلمه الرفيع ، ولمكانته العالية التي بلغها في بيت الخلافة في بغداد ، فلم يسلم من حاسديه ؛ كذا العصبية المذهبية التي كان يعيشها الفراء في هذه الفترة ، وقد كان الفراء يقدر شيوخه ، ويعترف لأهل الفضل بفضلهم عليه . ويتضح ذلك في الموقف [٣] الذى كان سببًا في تلمذة الفراء على يد الكسائي ، ما يدل على اعتراف الفراء بفضل استاذه الكسائي ، وخلاصة هذا الموقف أنَّ الفراء كان يسأل الكسائي عن مسائل ويجيبه الكسائي بخلاف ما عنده ، ففطن الكسائي لذلك ، وقال له : سألتني عن كيت وكيت ، والجواب فيه ما أخبرتك به . أفتريد أن أجيبك بما يقول أهل الكوفة ، وهو خطأ ؟ فقال له الفراء : من أين قلت : إنَّه خطأ ؟. قال الكسائي : لأنَّ الله عزّ وجل يقول كذا وكذا ، وهو خلافه ... الخ .وقد كان قول الفراء في هذا الموقف – بعد ذلك – : " فرميت بما كان معي واستأنفت عنه التعليم فهو أنبت على رؤوسنا الشَّعَر " [٤] .

---

(١) المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف : صـــ ١٥٨ .

(٢) انظر : أبو عمرو الجرمي حياته وجهوده في النحو (رسالة ماجستير) : صـ ٣٠٦ – ٣١٥ ، فقد تحدث الدكتور محسن العميري عن مذهبه النحوي ، وأنَّه من المدرسة البصرية ، على الرُّغم من موافقته الكوفيين في بعض المسائل ،وانظر جهود الفراء الصرفية : صـــ١٧.

(٣) انظر : مجالس العلماء : صـ ٢٠٥ .

(٤) مجالس العلماء : صـ ٢٠٥ .

وخوطب الفراء ذات مرة بسيد أهل اللغة ، وسيد أهل العربية ، فاعتذر قائلًا : " أما ما دام الأخفش يعيش فلا "[١]

أمَّا ما قيل في علمه وفضله ، فذاك أمر يشهد له بعلو المنزلة ، وحدة الذكاء :

يقول عنه شيخه الكسائي – لما سُئل أيهما أعلم الفراء ، أم الأحمر ؟ – : " الأحمر أكثر حفظًا ، والفراء أحسن عقلًا ، وأنفذُ فكرًا ، وأعلم بما يخرج من رأسه " [٢].

كما يروي القفطي لنا أيضًا ما يدل على قوة حافظته ، كقول تلميذه محمد بن الجهم السّمريّ : " ما رأيت مع الفراء كتابًا قط ، إلا كتاب يافع ويفعة " وقول ثعلب أنه " أمَلُّ الحدود في النحو ستة عشر سنة ، ولم يُرَ في يده كتاب ، إلا مرة واحدة ، أمَلَّ كتابًا من نسخته "[٣] .

ويقول عنه أيضًا : " لولا الفراء ما كانت عربية ؛ لأنَّه حَصَّنها ، وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية ؛ لأنَّها كانت تُتَنَازع ، ويَدَّعيها كل من أراد ، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم ، وقرائحهم ، فتذهب " [٤] .

وقد شهد له أبو عمر الجرمي بالبراعة في العلم ، والغلبة في الجدال فبعد أن فاتشه وسائله ، والفراء يجيب ، قال : " يا أبا محمد – يعنى سلمة بن عاصم – ما هذا الرجل إلا شيطان ، يكرر ذلك مرتين أو ثلاثًا " [٥] .

---

(١) وفيات الأعيان : ٢/ ٣٨١ .

(٢) انباه الرواة : ٤/ ٢١ .

(٣) السابق : ٤/ ٢٠ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين : صـ ١٣٢ .

(٥) انباه الرواة : ٤/ ٢١ .